BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 1 / No 2 – August 1443 / 2021
ISSN: 2791-6561
Received: 20.07.2021 | Accepted: 15.08.2021 | DOI: 10.5281/zenodo.5534573

حقوق المرضى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

دراسة موضوعية

Yakup Koçyiğit* & Naji Alsabsabi**

Rasulullah'ın (s.a.v) Hadislerinde Hasta Hakları

Özet
İnsanın tedavi hakkı İnsan Hakları Evrensel Beyannamesi'yle teminat altına alınmıştır. Hastalık insan olmanın en tabi hallerindendir. Bu sebeple devletler hastalıkların teşhis ve tedavisi konusunda bir çok müesseseler kurmuş kanun yapıcılar bir çok düzenlemeler yapmışlardır. Son yıllarda bu düzenlemelerin önemli bir bölümünü hasta hakları teşkil etmektedir. Hekim seçme hakkından ötenaziye kadar geniş bir skalada gerek hukuki gerek sosyal çevrelerde tartışılmakta ve bir kısmı hukuki normlara dönüşmektedir. İslam sağlığın ve hastalığın gerçekliğini ortaya koyup her hak sahibine hakkını teslim eden insanı ilgilendiren her konuyla ilgili ölçüleri vaz eden ilahi bir dindir. Bu makalede hasta haklarının temellerini ortaya koyan hadisleri ortaya konularak insan olma haysiyetiyle hasta olanların da sahib oldukları bir takım haklarına işaret edilecektir.
Anahtar Kelimeler: Hasta Hakları İnsan Tedavi İnsan Hakları Hekim Seçme

Patients' rights in the hadiths of the Prophet (P.B.U.H)

Abstract
The human right to treatment is guaranteed by the Universal Declaration of Human Rights. Illness is one of the most natural states of being human. For this reason, states have established many institutions on the diagnosis and treatment of diseases and lawmakers have made many regulations. In recent years patient rights constitute an important part of these regulations. From the right to choose a physician to euthanasia it is discussed in both legal and social circles on a wide scale and some of them turn into legal norms. Islam is a divine religion that reveals the reality of health and illness gives the right to every rightful owner and lays down the criteria for every issue that concerns human beings. In this article the hadiths that reveal the foundations of patients' rights will be revealed and some rights of those who are sick with the dignity of being human will be pointed out.
Keywords: Patient Rights, Human Treatment, Human Rights, Choosing a Physician

* Karabuk University, Islamic Sciences Faculty, Hadith Department, yakupkocyigit@karabuk.edu.tr.

** PhD Student, Karabuk University The Institute of Graduate Studies.

الملخص

إن حق الإنسان في العلاج مكفول بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان. والمرض –بشتى أنواعه– يصيب الإنسان؛ لهذا السبب، أنشأت الدول العديد من المؤسسات لفحص الإنسان وعلاجه من الأمراض، ووضع المشرعون العديد من اللوائح، وفي السنوات الأخيرة، أصبحت حقوق تشكل جزءًا مهمًا من هذه اللوائح؛ من حق اختيار الطبيب إلى القتل الرحيم، تتم مناقشته في الأوساط القانونية والاجتماعية على نطاق واسع، ويتحول بعضها إلى قواعد قانونية. الإسلام دين إلهي يكشف حقيقة الصحة والمرض، ويعطي الحق لكل صاحب شرعي، ويضع المعايير لكل قضية تهم البشر. في هذا المقال، سيتم التطرق إلى الأحاديث التي تكشف عن أسس حقوق المرضى مع الإشارة إلى بعض حقوق المريض مع كرامة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: حقوق المريض، الإنسان، العلاج، حقوق الإنسان، اختيار الطبيب.

المقدمة

الحمدُ لله الذي جعل القرآن الكريم هو النبع الصافي الذي لا ينفد من كثرة الرد، مُتجددا على مرِّ الدهور والعصور، وهو بجانب كونه كتاب هداية كوظيفة رئيسة، فهو أيضًا كتاب تشريع ودستور، ومصدر للمعرفة والثقافة بأوسع دلالاتها، وأصدق أخبارها.

حق الحياة هو حقيقة مكفولة من القانون العالمي، وتسمى أيضا القانون الطبيعي. لكل إنسان الحق في الحياة، لا يجوز أن ينتزع هذا الحق من أي شخص وبأي سلطة غير العقوبات الجزائية، مسائل مثل المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية، تعتبر من ضروريات المعيشة، ولا بد أن توفر من قبل الدول كما ورد في المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "لكل فرد الحق في المأكل والملبس والمسكن والرعاية الطبية من أجل الصحة والرفاهية له ولأسرته. لكل فرد الحق في الأمان في حالة البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وسبل العيش الناشئة عن ظروف خارجة عن إرادته"[*].

من الحقائق المعروفة أن الإسلام دين يعطي الأولوية لكرامة الإنسان ويتوافق مع الفطرة البشرية. تهدف الآيات والأحاديث إلى بناء فهم جديد ونمط حياة بإرشاداتها التي تعطي الأولوية

[*] الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ تم الإعلان عنه بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217 أ (III) في 10 ديسمبر 1948. مع مجلس الوزراء بتاريخ 6 أبريل 1949 ورقم 9119، تقرر "نشر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الجريدة الرسمية، وقراءته وتفسيره في المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى بعد نشره، وسيتم إصدار المطبوعات المناسبة. عن هذا الإعلان في الإذاعة والصحف". نشر قرار مجلس الوزراء في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٤٩ ورقم ٧٢١٧.a.

لسعادة الإنسان. تعتبر حقوق المريض من أهم القضايا عند تقييمها في إطار حقوق الإنسان لأنها جزء من الحق في الحياة، كما أن الصحة والمرض من أكثر أشكال الحياة طبيعية.

إنه وضع جيد للمريض لنفسه بل للمجتمع أن يتعافى ويؤدي واجباته في المجتمع الذي هو عضو فيه. من ناحية أخرى، الإنسان ليس كائنا حيا يعيش وحده بشكل معزول، فهو إما أن يكون أمًا أو أبًا أو شقيقًا أو زوجًا أو طفلًا، وهو لا يتحرر من هذه الصفات بمجرد مرضه، بل له العديد من الحقوق الواردة في نصوص القانون، مثل العلاج، واختيار الطبيب، والاعتناء به،.... وكلما زاد التزام أفراد المجتمع بهذه الحقوق، زاد تصرفهم في فطرتهم. القوانين هي نصوص يتفق عليها أعضاء المجتمع. الإسلام يمثل القواعد والطرق التي رسمها الله لإسعاد الناس.

لم تكن مسألة حقوق المرضى واحدة من القضايا التي تم التركيز كثيرا في العالم الإسلامي، ورد في كتبنا الكلاسيكية السلوك الأخلاقي تجاه المريض وبعض الامتيازات التي منحت للمريض من حيث الفقه. ومع ذلك، من الناحية القانونية، هناك القليل من المقالات والكتب التي تعدد حقوق المريض، من بينها، أطروحة الدكتوراه لأحمد حمدي يلدريم بعنوان "حقوق المريض في الشريعة الإسلامية"، والتي أعدت في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة مرمرة. وبالإضافة إلى ذلك، كتاب أورخان تشكر "المريض في الفقه" ومقالة لصفوة صانجاقلى " المريض والمرض والمريض في أحاديث الطبّ النبوي".

تم التطرق إلى بعض القضايا المتعلقة بحقوق المريض في مقالاته. بالإضافة إلى ذلك، يمكن الحديث عن بعض المقالات حول السلوك الأخلاقي الذي يجب القيام به تجاه المرضى، كما ذكر أعلاه، بالإضافة إلى العديد من المقالات والكتب المنشورة في الطب النبوي. ومع ذلك، لا يوجد كتاب لحقوق المريض أو مقال مخصص لهذه القضية بالذات.

من أبرز النصوص حول هذا الموضوع لائحة حقوق المريض الصادرة عن وزارة الصحة في الجمهورية التركية. من الأهمية بمكان أن يتم سرد المصطلحات المتعلقة بالموضوع، والحدود القانونية للمرض وحقوق المريض. وقد أورد الرسول (ذ) العديد من التوصيات في وصف المرضى والسلوك تجاههم، والتي استندت إلى العديد من الأحكام الفقهية في فترات لاحقة.

- ولقد كان القرآن الكريم ومنذ الصدر الأول في الإسلام هو مصدر المعرفة الثقافية والتشريعية والاجتماعية والدعوية والاقتصادية، ولم يكن المسلمون يلتفتون لمصدر آخر أيًّا كان مع إدراكهم من الإفادة من جميع المصادر الأخرى وعلى رأسها السنة المُطهرة بحكم منزلتها من الوحي

الشريف، لأنه المسلك الأسلم والأوفق للنظر الإسلامي في كل قضية، فعن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ قال: (**ألا إني أُتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه** ..الحديث...)[1].

أما بعد: إنّ الحديث عن حقوق المرضى هو نوع من أسلمة المؤسلم وتأصيل المؤصل، وإن من نافلة القول أن الإسلام جاء نصًّا وروحًا من أجل الإنسان هذا على المستوى النظري، أما على مستوى التطبيق فلم يعرف التاريخ عبر مسيرته الطويلة حفظًا للإنسان وحقوقه أكثر من حفظها في كنف الإسلام ومحضن الدولةالإسلامية.

ولا ريب أن دراسة قضية "**حقوق المرضى في الإسلام**" ذات أهمية لأنها تُعتبر من القضايا التي تشغل المجتمعات اليوم بمختلف فئاته وطبقاته، وشرائعه ومذاهبه، وأعراقه وأجناسه، وكُلًا يدعي وصلًا بها، حيث استغلت أقبح استغلال، في حين أنَّ القرآن الكريم قد أولى هذه القضية رعاية عظيمة، وسَبَق بذلك القوانين الدولية، والأنظمة الوضعية، كيف لا؟ وهو كتاب الله سبحانه حيث وصفه رسولنا ﷺ قائلًا: "**فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحُكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم**"[2].

ولا أزعمُ أن هذه كل حقوق المرضى في الإسلام فإن الحقوق آفاقًا رحبةً يُوفق اللهُ من شاءَ من عباده للدرايةِ والعلمِ بها، وما فعلته مجرد محاولة لإلقاء الضوء على بعض جوانبها، واللهَ أسألُ أنْ يجعلَ هذا العمل له خالصًا وأن يكون خيرَ مُعين فهو حسبنا ونعمَ الوكيل.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين. وفي التمهيد مباحث: أهمية الموضوع وسبب اختياره، وتعريف بـ الحق، وتعريف بالمرضى، **وفي الفصل الأول خمسة مباحث**:

(1) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ، سنن أبي داود، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا) (4604)؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي (لناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م (17174) عن المقدام بن معدي كرب.

(2) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ، الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: 6، (بيروت: النشر: دار الغرب الإسلامي، سنة 1998 م، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن (2906) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، والحديث ضعيف).

حقيقة المرض، وأنواع الأمراض، والمرض من منظور شرعي، ومرض الأنبياء عليهم السلام، وثمرات الصبر على المرض. **وفي الفصل الثاني** حقوق المرضى في الإسلام، ونافذة فقهية، وفي الخاتمة: نتائج وتوصيات.

التمهيد: أهمية الموضوع وسبب اختياره

تكمن أهمية البحث وسبب اختيارنا له، فيما يلي:

1- إبراز موضوع **حقوق المرضى في الإسلام** كدراسة موضوعية.

2 – تنبع أهمية هذه الدراسة من أنَّها تتناول موضوعًا مهمًّا، يبحث قضايا عامة وخاصة للإنسان الذي كرمه الله تعالى من بين جميع المخلوقات.

3 – خدمة كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ حيث إنهما منهاجا هداية وإرشاد، وبيان مدى اهتمام شرعنا الحنيف بقضية حقوق المرضى.

4 – أنه موضوع حيوي، والحاجة إليه جدًا ماسة، وقد أصاب جمهورًا من الناس غشاوة جهل وشُبهات في فهم تكريم الإنسان وبيان حقوق المريض، خاصة لما جنى الغلاة من المُتسوِّرين حمى الشريعة على عرض الأمة، وشوهوا نقاء الشِرعة السمحة بحماقاتهم وشناعة أقوالهم وأفعالهم؛ لذا عزمنا أمرنا واستعنا بربنا على أن ننثل كنانتنا ونخوض غمار هذا البحث.

تعريف الحَق

المعنى اللغوي لكلمة حق: حق مفرد حقوق، وله إطلاقات كثيرة في اللغة منها: قال ابن منظور: "الَحقُّ نقيض الباطل، وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ"[3]. وقال الفيروز آبادي: "الحق من أسماء الله أو صفاته والقرآن وضد الباطل"[4]. وقال الفيومي: "الحق خلاف الباطل وهو مصدر: حقَّ الشيءُ من بابي ضرب وقتل إذا وجب وثبت، ولهذا يقال لمرافق الدار حُقُوقها"[5]. وقال الجوهري: الَحقُّ خلاف

(4) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ، لسان العرب الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: 15 (بيروت: الناشر: دار صادر1414 ه)، كتاب القاف 49/10.

(5) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م)، كتاب القاف ص 874.

(6) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير عدد الأجزاء: 2 (بيروت: المكتبة العلمية)، ص 125.

الباطل، والحق واحد الحُقُوق، والحَقَّةُ أخصّ منه، يقال: هذه حقتي أي حقي[6]. وقال المناوي: "الحق لغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره"[7].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن المعنى اللغوي الأقرب هو أن الحق معناها: الأمر الواجب والشيء الثابت. كما أنه يُستعمل مجازًا واصطلاحًا إسلاميًا وقانونيًا وأخلاقيًا وفلسفيًا وله معان عدة.

الحق اصطلاحًا يأتي بمعنيين: الأول هو الحكم المُطابق للواقع، ويُطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل. أما الثاني أن يكون بمعنى الواجب الثابت.

أما الحق في عرف الفقهاء: هو ما ثبت في الشرع للإنسان أو لله تعالى على الغير.

وتعريف الحق في علم الأخلاق هو: الحرية التي تكمن للشخص في أن يوجد ويتصرف وفقًا للعقل[8].

ثم تعريف الحق في القانون فهو: الاعتراف القانوني بملكية فرد بصفته الشخصية أو بالصفة التي يمثلها لشيء ما، ويحق له التصرف فيه بشكل قانوني[9] .

أو هو: السلطة التي يمتلكها شخص ما على شيء محدد ويكفل له القانون حرية التصرف بها، واستخدامها بالطريقة التي تناسبه.

ومنهم من عرفه بأنه: الالتزامات والضمانات المقررة شرعًا أو قانونًا للإنسان على أخيه الإنسان لتحقيق مصلحة شرعية.

تعريف بالمرضى لغةً: المَرَض: حالةٌ خارجة عن الطبع ضارةٌ بالفعل، ويُعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراضٌ عن المرض. قال ابن فارس: المرض هو كل ما خرج به الإنسان عن حدِّ الصحة من علة أو نفاقٍ أو تقصيرٍ في أمر ومَرِضَ مَرْضًا لغةً قليلةَ الاستعمال. قال الأصمعي: قرأتُ على أبي عمرو بن العلاء { **في قلوبهم مَرَضٌ**} البقرة (10)، فقال لي: مَرْضٌ يا غلام أي بالسكون والفاعل من

(7) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 6 (بيروت: دار العلم للملايين1407 هـ - 1987 م)، 1460/4

(8) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة: الأولى (القاهرة: عالم الكتب38 عبد الخالق ثرو، -1410هـ-1990م)- ص 287.

(9) مقال في فلسفة الأخلاق وقوة الحق ـ مهند مبيضين.

(10) موقع قانوني (تعريف الحق في القانون) مجد خضر 2016م.

الأولى: مَريض وجمعه: **مَرْضى** ومن **الثانية:مارِضٌ**.
فقال الجعدي:

يُرينَا ذا اليَسَرِ القوارضِ *** ليسَ بمهزولٍ ولا بمارضِ.

فيُقال: أمرضه اللهُ ومَرَّضتُه تمريضًا: تكلفتُ بمداواته. وقال الفيروز آبادي: المرض: إظلامُ الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها، مَرِضَ كفَرِحَ، وجمعها: مَرْضَى.

الفصل الأول

المبحث الأول: حقيقة المرض

المرض حالةٌ خارجةٌ عن الطبيعة تصيب أعضاء الجسم بأضرارٍ متفرّقة، فتوقف عمل وظائفه إما مؤقتًا أو لفترةٍ طويلة، يشعر إثرها المصاب وهو المريض بضعفٍ وتعبٍ وعدم القدرة على إنجاز أمور حياته بشكلٍ سليمٍ كما في الوضع الطبيعي.

المبحث الثاني: أنواع الأمراض

- الأمراض الجسدية التي تصيب الجسم مثل أمراض القلب والدماغ والرئتين والسرطان؛ بما يشمله من سرطان البلعوم وسرطان الأمعاء وسرطان القولون وغيرها والرشح والإنفلونزا، وتعود على جسم الإنسان بأضرار جسيمةٍ قد تؤدي إلى الوفاة، أو طول مدة المرض وطول علاجه، محدثةً في الأجهزة عطبًا وتلفًا.

- الأمراض النفسية: والتي تتعلق بالحالة الشعورية عند الإنسان؛ مثل أمراض الاكتئاب والإحباط وفصام الشخصية وغيرها، والتي تؤدي في بعض الحالات إلى الانتحار، أو الشعور الدائم بالصغار وضعف الشخصية، وبالتالي تكون حياة الشخص المصاب بها غير صحية[10].

المبحث الثالث: المرض من منظور شرعي

المرض مظهرٌ من مظاهر الضعف البشري، وهو ابتلاء من الله عز وجل يُصيب الصالح والطالح، والطائع والعاصي، وما منَّا من أحد إلا ويصيبه المرض، أو يصيب من حوله ممن يُحب أو يكره.

قال الشاعر:

(11) مجلة موضوع ديسمبر 2015 فداء أبو حسن.

ثمانيةٌ لابُدَ منها على الفتى*** ولابُد أن تجري عليه الثمانيةُ

سرورٌ وهَمٌ، واجتماعٌ وفُرقةٌ*** ويُسرٌ وعُسرٌ، ثم سقمٌ وعافيةٌ

والمرض فيه وجوه متعددة من الخير والفضل لمن يصبر عليه ويرضى بقدر الله فيه علمها من علم وجهلها من جهل والكثير من الناس يُبتلى بالمرض لكنه قد ينسى ما في المرض من مِنح إذ المرض في السنة النبوية المطهرة منحة لا مِحنة فإذا صبر المسلم على المرض تُكفر ذنوبه وتزداد حسناته وتُرفع درجاته وذلك عام في الأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها، فعن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ما يُصيبُ المسلمَ من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍ ولا حَزنٍ ولا أذى ولا غمٍ حتى الشوكة يُشاكها إلا كَفْرَ اللهُ بها من خطايا[11].

ولذلك وردت كلمة مرض ومرضى بضعًا وعشرين مرةً في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: مرض الأنبياء عليهم السلام

سنّةُ الله ماضية في الابتلاءِ والامتحان، والحقُّ والباطل في هذه الحياة في صراع مرير مستمِرّ، قال الله تعالى: {**لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيِيَ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**} [الأنفال: 42]، وقال أيضًا: {**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا ءامَنَّا وَهُم لاَ يُفتَنُونَ**} [العنكبوت: 2]. وليس أحدٌ معصومًا من البلاء، فأشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الصالحون الأمثل فالأمثل.

ولهذا البلاءِ حِكمٌ من الله جل وعلا فمنها تمييزُ الخبيث من الطيب فقال سبحانه: {**لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**} [الأنفال: 37]، فيظهر صدقُ الصادِق من كذب الكاذب.

ومما لا شك به أن مما يعين على الصبر عندَ الامتحان والابتلاء مواقفُ أنبياءِ الله وخيرتِه من خلقه عليهم الصلاة والسلام، فقد قصَّ الله علينا أنباءَ الماضين للاعتبار والاتّعاظ: {**لَقَد كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبرَةٌ لأُولِى الأَلبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفتَرَى وَلَـاكِن تَصدِيقَ الَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصِيلَ كُلّ شَيء**} [يوسف: 111]، وقال سبحانه {**وَكُلًا نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ**} [هود:20].

(12) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناص، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 9 (دار طوق النجاة، 1422هـ) (5641)؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 5 (بيروت: دار إحياء التراث العربي) (2573)، والترمذي (966)، وأحمد (11141).

وقال ابن جريج: نصبر به قلبك حتى لا تجزع. وقال أهل المعاني: نطيب، والمعنى متقارب و"ما" بدل من كلا، المعنى: نقص عليك من أنباء الرسل عليهم السلام ما نثبت به فؤادك.[12]

ـ ودليل جواز الأعراض البشرية على الرسل عليهم الصلاة السلام مشاهدة وقوعها بهم، فقد شوهد مرضهم وجوعهم وإذاية الخلق لهم، ولكن حدّ ذلك منهم البدن الظاهر أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعرف قدرها إلا الله مولانا عز وجل الذي منّ عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ويكدر شيئًا من صفوها ولا يوجب لهم ضجرًا ولا انحرافًا ولا ضعفًا لقواهم الباطنة أصلًا[13].

ولقد قصَّ الله علينا قصصَ أنبيائه المرسلين عليهم السلام، وماذا واجهوا في دعوتهم، وماذا قِيل لهم، وما هو البلاء الذي حلَّ بهم، ثمّ ما هو صبرُهم وتحمُّلهم، كلُّ ذلك في سبيل الله والعاقبة للتقوى.

مرض نبي الله أيوب عليه السلام:

قال تعالى في شأنه: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} [ص:41] واذكر أي بالحمد والثناء عبدنا أيوب الوصف بالعبودية هنا شرفٌ لأنه دل على إعزاز الربوبية لمرتبة العبودية، والعبودية كلمة ممقوتة عند البشر لأن العبودية للبشر إهانةٌ وتسخير يأخذ منها السيد خير عبده وثمرة حركته في الحياة. أما العبودية لله تعالى فوصفٌ محبوب وكلمة محمودة لأن العبد فيها يأخذ خير سيده[14].

ـ وقد اجتمع على سيدنا أيوب عليه السلام ألم الجلد وعذابه الجسدي وهواجس الشيطان في خواطره النفسية لذلك قال سبحانه: {بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} ولما اجتمع المرض ووسوسة الشيطان كيف يفعل الله بك هذا فأنت رسول وكيف يتركك دون أن يشفيك أما أيوب فهو مثال البشرية في الصبر، والشاهد على الناس يوم القيامة والحجة الدامغة على الفاشلين في ابتلاءاتهم المؤلمة، ذلك أنه قد تميز بالابتلاء بالضر والألم: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ.

(13) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 20 جزءا (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م)، هود ص:116/9.

(14) محمد بن أحمد ميارة المالكي، الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) المحقق: عبد الله المنشاوي (القاهرة: دار الحديث، 1429هـ - 2008م)، . ص 62.

(15) محمد بن أحمد ميارة المالكي، لدر الثمين والمورد المعين، ص 70.

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: 41-44].

فقدم لنا الصبر باعتباره السلوك الاختياري الناجح حيال هذا النوع من الابتلاء فصار إمامًا للصابرين من البشر والأنبياء عليه السلام حيث قال الله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} [الأنبياء: 83 – 86].

المبحث الخامس: من ثمرات الصبر على المرض

المرض من سنن الله وقدره، لا يَسْلم منه بشر، ولا ينجو منه أحد، وهو يختلف من شخص لآخر، ومن مرض لمرض، فما على المسلم إلا أن يصبر على ما أصابه، ويضع نصب عينيه الجزاء العظيم للصابر على مرضه، ويطلب علاجه عبر الوسائل المشروعة، ويسأل الله دائما العفو والعافية فالمرض وإن كان في ظاهره بلاء ومحنة إلا إنه يحمل في طياته خيرا وعطية، فعند كل مريض منح ربانية وهدايا نبوية ومن ثمرات الصبر على الابتلاء بالمرض.

1– تكفير الذنوب

قال الصحابيُّ الجليلُ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه دخلتُ على رسول الله ﷺ وسلم وهو يُوعك فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا فقال: أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم، فقلت: ذلك بأن لك أجرين، قال: أجل ذلك كذلك ثم قال: ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها من خطاياه[15].

(16) أخرجه البخاري (5648)، ومسلم (2571 أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) السنن الكبرى حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبيز، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس) (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م) (7483)؛ وأحمد (4205) عن عبدالله بن مسعود.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه[16]. وهذا الحديث دليل على أن المرض النفسي كالمرض البدني في تكفير السيئات.

2- استمرار الأجر حال المرض

ما كان يعمله المرض من الطاعات والقربات ثم منعه المرض من ذلك، فالله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه يكتب له أجر وثواب ما كان يفعله وهو مُعافى وصحيح البدن، والدليل حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا مَرِضَ العبدُ أو سافرَ كتبَ اللهُ له من الأجرِ مثل ما كان يعملُ صحيحًا مُقيمًا[17].

3- دخول الجنة

من الأمراضِ أمراضٌ يجعلها الله عز وجل سببًا لدخول الجنة، فالجنة قد حُفَّت بالمكاره، والأمراض لا شك من المكاره، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى أن الذي يصبر على فقد بصر عينيه يعوضه الله الجنة، ففي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته الجنة[18].

وبَشَّرَ النبيُّ ﷺ المرأةَ السوداءَ التي كانت مُصابةٌ بالصرع بالجَنَّة، فعن ابن رباح رحمه الله قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه ألا أُريكَ امرأةً من أهلِ الجنة؟، قلتُ بلى، قال: هذه المرأةُ السوداء، أتت النبي ﷺ قالت: إني أُصرعُ وإني أتكشفُ فادعُ اللهَ لي، قال: إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ اللهَ أن يعافيكِ، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادعُ اللهَ أن لا أتكشف، فدعا لها[19] في الحديث: الحرص على ستر عورتها، وحرصها على الأجر في ذات الوقت.

- قال الشاعر[20]:

(17) أخرجه البخاري (5641)؛ ومسلم (2573)؛ والترمذي (966)؛ وأحمد (11141) عن أب سعيد الخدري.
(18) أخرجه البخاري (2996) عن أبي موسى الأشعري.
(19) أخرجه البخاري (5653) عن أنس بن مالك.
(20) مسلم (2576).
(21) عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: 1363هـ) الذخائر والعبقريات – معجم ثقافي جامع، عدد الأجزاء:2 (مصر: مكتبة الثقافة الدينية)، 54/2.

قدْ يُنعم اللهُ بالبلوى وإن عَظُمتْ *** ويبتلي اللهُ بعضَ القومِ بالنِّعمِ

سلِ الله العفو والعافية:

العافية للمؤمن خيرٌ من البلاء والمرض، ولذلك فلا يجوز للمسلم أن يتمنى المرض، لأنه قد يُبتلى بما لا يطيقه، وقد لا يستطيع الصبر عليه، فيتسخط من قدر الله سبحانه وتعالى، بل ربما ساقه ذلك البلاء إلى الكفر والعياذ بالله، ومن ثم فقد علمنا النبي ﷺ أن نسأل الله تعالى دائما العفو والعافية، قال رسول الله ﷺ: **سلوا الله اليقين والعافية فما أوتي أحدٌ شيئًا بعد اليقين خيرًا من العافية، فسلوهما الله**[21].

فمع الأجر الكبير والدرجات العالية للصابر على مرضه، فالسنة النبوية تعلمنا ألا يتمنّى المسلم المرض، وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال الرحمن الرحيم العافية.

الفصل الثاني

المبحث الأول: حقوق المرضى

تكفل الإسلام للمرضى بحقوقٍ على محيطه وعائلاتهم وأطبائهم ونفسه أيضًا، ولا يجوز بحال التخلي عنها أو التفريط بها، فالمريض يعيش حالة من الضعف والوهن وعلى المُحيطين به مساعدته وتقديم العون له بُغية الخروج من حالة المرض إلى حالة السلامة والعافية، ومن هذه الحقوق:

1- عناية الشريعة بالمرضى:

- التخفيف عنهم من التكاليف الدينية:

يسعى التشريع الإسلامي إلى رفع الحرج عن المسلم بشكلٍ عام وعن المريض بشكلٍ خاص وذلك بكل وسيلة، حيث خفف عنه الأعباء إلى درجة كبيرة، فقد رخَّص للمريض الإفطار في رمضان، ورخص له كذلك بأداء فريضة الصلاة بالوضعية التي تناسبه إن عجز عن القيام، وعُذر من أداء الحج إن عاقه اعتلال في صحته، والتوجه إلى التيمم إن كان يضره استعمال الماء، إلى غير ذلك من صور الرخص الشرعية للمريض.

قال الله تعالى:{ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**}. [البقرة:196].

(22) أخرجه الترمذي (3558)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10717)، وأحمد (6) عن أبي بكر الصديق.

وقال سبحانه: {**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**} [سورة التوبة 91]، وقال سبحانه في سورة المزمل {**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ .... الآية.**} [المزمل: 20]، وقال سبحانه في سورة النور {**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ..... الآية**} [النور: 6].

2- أحكام خاصة لصلاة المريض:

من لم يستطع الركوع أو السجود فإنه يومئ به قدر المستطاع.

من صعب عليه الجلوس على الأرض جلس على الكرسي ونحو ذلك.

من شق عليه التطهر لكل صلاة بسبب مرضه فيجوز له الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء.

من يشق عليه استعمال الماء بسبب المرض يجوز له التيمم لأداء الصلاة.

3- جعل زيارتهم حقًا واجبًا:

زيارة المريض وعيادته من الآداب الرفيعة التي حثَّ الإسلامُ المسلمينَ عليها، وجعلها من أولى حقوق المسلم على أخيه المسلم، بل ومن سُبل التأليف بين القلوب الذي امتن الله تعالى بها على الأمة الإسلامية فقال في كتابه الكريم: {**واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**} [سورة آل عمران:103].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: حقُّ المسلم على المسلم ستٌّ: قيل ما هي يا رسول الله؟ قال: **إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحكَ فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه.**(22)

- ومن رحمة الإسلام جعل لهذه الزيارة آدابًا وحقوقًا، ومنها:

أ - اختيار الوقت المناسب.

ب - سؤال المريض عن حاله ولا يثقل عليه في السؤال.

(23) أخرجه البخاري (1240)، ومسلم (2162) عن أبي هريرة.

جـ - تذكيره بالأجر الكبير على صبره على بلاء الله له.

د - يفسح له الأمل بحيث تقوى عزيمته، وهذا ما أمرنا به رسولنا الكريم ﷺ حيث قال: إذا دخلتم على المريضَ فنَفّسوا لهُ في الأجلِ، فإنَّ ذلكَ لا يردُّ شيئًا، وهو يطيبُ بنفسِ المريضِ[23].

هـ - أن تكون الزيارة قصيرة المدة، ولا يُطيل عنده الجلوس لأن للمرضى حاجات وضرورات ربما وجود الناس يُعيقه في قضائها.

- وبذلك يكون الشرع الحنيف حثَّ وحضَّ وبشدة على الوقوف إلى جوار المريض، ورفع الروح المعنوية إلى أقصى درجة.

4- الرعاية الطبية المحترمة:

من خلال البُعد الإنساني للشرع الحنيف حيث زرع في اتباعه المعاملة الحسنة وجعل الأطباء المسلمين في كل العصور السالفة يتعاملون مع المريض على انه إنسان وليس على أنه جماد أو شيء لا إحساس له أو أن نعتبره مصدر للرزق فقط، بل التعامل الحقيقي على أنه إنسان كريم في أزمة ويحتاج إلى نت يقف بجواره ولن تكون المساعدة طبية فقط، وإنا هي مساعدة طبية ونفسية واقتصادية واجتماعية، وبهذه الروح النبيلة والخدمة الراقية يُتعامل مع المرضى في دولة الإسلام ودون تفريق بين غني وفقير أو حاكم ومحكوم أو مسلم وغير مسلم أو أسود وأبيض ...

وقد ورد في المادة الثانية من الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية: [على الطبيب أن يُحسن الاستماع لشكوى المريض ويتفهم معاناته، وأن يحسن معاملته ويرفق به أثناء الفحص، ولا يجوز له ان يتعالى على المريض أو ينظر إليه نظرة دونية أو يستهزأ به أو يسخر منه].

5- حفظ أسرار المريض وعدم إشاعة ما يكره:

إن حفظ أسرار المريض ليس مجرد حق من حقوقه، بل هي من الواجبات الدينية والخُلقية، فحفظ سره واجب ديني وأخلاقي وهو أيضًا واجب على طبيبه الذي يتمكن بحكم العلاقة القريبة بين الطبيب ومريضه من أن يُسر لطبيبه بشيءٍ من السر الذي لا يعرفه أحد وذلك طمعًا في العلاج والشفاء.

(24) أخرجه الترمذي (2087 ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 2 (: دار إحياء الكتب العربية) (1438) باختلاف يسير؛ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 7 (الرياض: مكتبة الرشد، 1409) (10956) عن أبي سعيد الخدري.

- وقد ورد في المادة الثانية في الفقرة الخامسة من الميثاق الإسلامي العالمي: [يجب على الطبيب أن يحرص على مراعاة خصوصية المريض فلا يكون معه عند الفحص شخصٌ لا حاجة لوجوده].

ـ وفي الفقرة الثامنة من نفس المادة: [من واجبات الطبيب أن يكتم أسرار المريض، فلا يبوح بها إلا في حالات خاصة، ومعلومٌ أن المرض يركنُ إلى طبيبه ويفضي إليه بأسرار لا يكشفها لغيره].

6- حق المريض بتأمين علاجه:

راعى الشرع الإسلامي حقوق المرضى في العلاج وهذه من الجوانب الإنسانية وكذلك تعامل الطب الإسلامي في الأيام الماضية، حيث سمح للرجل أن يعالج المرأة والمرأة أن تعالج الرجل، وذلك إن لم يوجد البديل الكفء من نفس الجنس، بحيث يقوم بالمهمة الطبية على الوج الأكمل، وأجاز الشرع الكريم أن يبحث المريض المسلم عن العلاج عند الأطباء غير المسلمين إن تعذر وجود من يستطيع علاجه عند أهل الإسلام، وذلك حفاظًا على صحة المريض وحياته.

بل إن النظرة الإسلامية الرحيمة للمريض وحقه في العلاج والشفاء تعدت طبقات المجتمع السوي لتشمل حتى نزلاء السجون ممن أساء لمجتمعهم، فهؤلاء أيضًا لابد أن توفر لهم الرعاية الطبية الكافية، فهم بشر ومن أبناء المجتمع على كل حال وما ما ينزل من حبس فهو لإعادة إصلاحهم لا للقضاء عليهم بالموت البطيء، ويُذكر أن الوزير ابن الجراح كتب لرئيس أطباء بغداد:

(فينبغي أن تُفرد للحبوس أطباء يدخلون عليهم كل يوم وتُحمل إليهم الأدوية والأشربة ويطوفون في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرضى).

7- المعاملة الحسنة للمرضى:

وتتجسد المعاملة الحسنة للمرضى على مقدم الخدمة الصحية ويظهر ذلك من خلال:

العدل بين المرضى في المشافي ودور الاستشفاء.

حسن الاستماع للمريض لدى الفحص والشكوى.

بث روح التفاؤل والأمل عند المرضى.

الرفق والتيسير.

عدم غش المريض وتقديم النصح له.

التواضع والبشاشة وطلاقة الوجه.

المبحث الثاني: نـافذة فقهيـة (إيقاف العلاج عن المريض الميؤوس من حياته)

يمكننا أن نصنف المرضى على ثلاثة أصناف:

مريض يتحقق نفع الدواء له، وتتوقف حياته عليه، فهذا يجب علاجه كما قال بعض العلماء، وأنه قامت عليه بعض الأدلة، وأنه يعتبر من حفظ النفس وتركه من التفريط فيها.

مريض لم يقطع بنفع الدواء له ولا بعدم نفعه له، أو لم تتوقف حياته عليه وإن قطع بنفعه له، فهذا يجوز له التداوي عند الجمهور، وقيل يندب، وقيل يكره، ولم يقل أحد بوجوبه ولا بحرمته.

مريض مقطوع بعدم نفع الدواء له، سواء كان ميؤوسا من حياته أو لم يكن كذلك، فهذا لم يقل قائل بوجوب التداوي بالنسبة له وإنما قيل بكراهته له، أو كون تركه أولى في حقه، ومريضنا الذي هو موضوع السؤال من هذا الصنف، وإذا لم يكن التداوي في حقه واجبا فمعنى ذلك أن إيقافه في حقه جائز، وهذا أمر واضح لأنه إذا كان المريض غير المقطوع بنفع الدواء له ولا بعدمه لا يجب في حقه التداوي باتفاق العلماء نظرا لعدم القطع بنفع الدواء فكيف بمن قطع في حقه بعدم نفع الدواء؟

إن قضية النفع المترتب على العلاج قضية أساسية في تحديد الموقف الشرعي من العلاج، فهي البوصلة التي توجه مسار الحكم على التداوي، فإذا كان العلاج ميؤوسًا من نفعه فلا قائل بندبه أحرى من وجوبه، بل يكفيه أن يكون جائزا، بل عدّ ابن العربي هذه الحالة من الحالات التي لا يشرع فيها التداوي، وهو من العلماء المناصرين للتداوي المدافعين عنه، قال في المسالك: ولو كان التداوي يحط المرتبة، والاسترقاء يقدح في المنزلة ما استرقى النبي ﷺ، ولا رقى، ولا داوى، ولا تداوى، وأما قوله ﷺ: (**هم الذين لا يسترقون**)[24]...الحديث ففيه ثلاثة تأويلات:

التأويل الأول: هم الذين لا يسترقون بالتمائم كما كانت العرب في الجاهلية تفعل.

التأويل الثاني: هم الذين لا يسترقون عند اليأس، كما فعل الصديق.

التأويل الثالث: هم الذين لا يسترقون قبل حلول المرض[25].

(25) صحيح مسلم 220 عن عبد الله بن عباس.

(26) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ، المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الطبعة: الأولى (دَار الغَرب الإسلامي، 1428هـ - 2007 م) (453/7) ط.

ثم قال بعد هذا: وإنما يترك التطبب في حالتين: قبل الداء وسببه، وعند اليأس كما فعل الصديق[26].

فهو بنى التأويل الثاني على أن الحديث أرشد إلى ترك الاسترقاء والاستطباب عند اليأس، واستدل على ذلك بما جاء عن سيدنا أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أنه عرض عليه التداوي في مرض موته فأعرض عنه قال أبو السفر: دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا: يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر إليك؟ قال قد نظر إلي. قالوا: ماذا قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد[27].

ويرى ابن العربي ومن وافقه من العلماء أن سبب إعراضه رضي الله عنه اليأس من نفع العلاج بالنسبة له، وأن ترك التداوي في هذه الحالة أولى من فعله، وأنها من الحالات التي يرشد الحديث إلى ترك الاسترقاء والاستطباب فيها، وهذا رأي وجيه إذ من المعلوم أن الوسيلة إذا لم يترتب عليها مقصدها لم تشرع.

وعليه فإن المريض الميؤوس من حياته المقطوع بعدم نفع الدواء له يكون الترك في حقه أولى، وإذا لم يكن في حقه أولى فلا أقل من أن يكون جائزا إذ لم نجد من يقول بوجوب التداوي في هذه الحالة، ولم نجد دليلا يرشد إليه، والأصل في التداوي عدم الوجوب، اللهم إلا إذا كان متحققا أن العلاج يتوقف عليه بقاء الحياة ولو يوما أو ساعة، وتركه يترتب عليه الموت العاجل، ففي هذه الحالة يمكن أن نقول بعدم جواز القطع عنه اعتمادا على ما تقدم من القول بوجوب التداوي عند القطع بالنفع وتوقف الحياة عليه.

واعتمادا على جملة من أقوال العلماء في حالات لا تبعد من هذه الحالة نصوا فيها على وجوب المحافظة على الحياة ولو في زمن قليل، من ذلك:

(27) المرجع السابق.

(28) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 8 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994 م)، 324/3؛ أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المحقق: زياد محمد منصور، الطبعة: الثانية (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1408)، 141/1.

(أ) ما ذكروه في باب الجهاد من وجوب الانتقال من سبب موت إلى سبب موت آخر إن كان يرجو فيه حياة أو طولها، يقول خليل في مختصره في الفقه المالكي: «وانتقال من موت لآخر، ووجب إن رجا حياة أو طولها»[28].

قال شارحه الحطاب هنا: قال عز الدين: إذا رجا الإنسان حياة ساعة فلا يحل استعجال موته[29].

(ب) جاء في مرام المجتدي: يجوز لمن تعارضت عليه أسباب الموت انتقال من سبب موت لآخر كحرق العدو سفينة المسلمين، فلهم أن يطرحوا أنفسهم في البحر، ويجب الانتقال إن رجا في وجه حياة أو طولها، لأن حفظ النفس واجب ما أمكن، وأخذ من ذلك قطع من أكلت الأكلة بعض كفه خوف أكل جميعه ما لم يخف الموت من قطعه، ويؤخذ منه أيضا أن من فعل به ما لا يعيش معه لا يجوز أن يسقى ما يموت به عاجلا، وهو كذلك في البرزلي[30].

(ج) نقل خليل في التوضيح عن الشافعي أنه قال: إنه إذا كانت إحدى الطائفتين في الحالتين يطول بقاؤه معها أكثر تعين الانتقال إليها، وهو ظاهر لأن حفظ الحياة واجب ما أمكن[31].

ـ خُلاصة القول: أن حرمة النفس البشرية عظيمة، والمحافظة عليها واجبة ولو ساعة واحدة لأن لحظة من الحياة شيء كبير يمكن أن يسعد فيها الإنسان سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وعليه فلا يجوز التفريط في شيء من الحياة ولو قل ولكن عند اليأس يجب التفويض والتسليم لقضاء الله وقدره والرضا بحكمه.

حقوق المريض على نفسه:

(29) خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ، مختصر العلامة خليل، المحقق: أحمد جاد الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1 (القاهرة: دار الحديث،1426هـ/2005م)، 102.

(30) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، عدد الأجزاء: 6، الطبعة الثالثة (القاهرة: دار الفكر، 1412هـ - 1992م)، 358/3.

(31) مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي لابن أحمد الشنقيطي (369/1)، دار التيسي.

(32) خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ)، التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب المحقق: أحمد بن عبد الكريم نجيب (مركز نجيبويه، 1429هـ - 2008م)، للمخطوطات وخدمة التراث (413/3).

هناك الكثير من الحقوق المُترتبة على المريض نفسه، ومنها بذل الأسباب في الحفاظ على صحته والتداوي عند الاعتلال. قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة :195]، وقال رسول الله ﷺ: "**وإن لنفسكَ عليكَ حقًا**"(32).

وعلى المريض ان يبين للمعالج علته وشكواه بكل وضوح وبيان. ثم الحذر كل الحذر من قتل النفس (الانتحار) بأي وسيلة كانت، روى البخاري ومسلم قول رسول الله ﷺ: "**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا**"(33).

الخاتمـــة

إن من متطلبات خاتمة كل بحث ذكر نتائج ما كتبه الباحث من جهد خلال بحثه، حيث جاءت هذه الكتابة تبعًا لما نال الباحث خلال دراسته والمرحلة التي تناسب المادة العلمية للبحث وضمن المنهجية التي يسير عليها أثناء الكتابة وحتى نهايتها.

وتوصل الباحث في خاتمة بحثه إلى استخلاص النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

وأخيرًا يُشير الباحثان إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وسيجملانها في النقاط التالية:

يتجلى التكريم الإلهي للإنسان في كل صغيرة وكبيرة وفي جميع شؤون حياته وأحواله، وحفظ الضروريات الخمس أصل لبقائه.

الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان صحيحًا كان أم سقيمًا.

لكل مريض الحق في تلقي العلاج المناسب لحالته المرضية وشكواه الصحية.

المعاملة الإنسانية والأخلاق الفاضلة مهمة للتعامل مع المرضى.

(33) أخرجه أبو داود (1369) مختصرًا، وأحمد (26351) عن عائشة رضي الله عنها.

(34) أخرجه البخاري (5778)، ومسلم (109)، والترمذي (2044) واللفظ له، والنسائي (1965)، وأحمد (7448) عن أبي هريرة.

الشرع الحنيف ضَمن حقوق المرضى وفاق بذلك كل التوصيات المجتمعية والبروتوكولات الدولية.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة كاملة لحقوق المرضى في الإسلام، ووضع أسس وبرامج ومناهج وخطط لتقويم هذه الدراسات، ومناقشة كل ما يخالف الشريعة الإسلامية السمحة بتعدِّي هذه الحقوق من أهل الإسلام أو من غيرهم وجمع أهل الإسلام على كلمة سواء؛ ليتمكنوا من الوقوف بوجه المؤامرات الخارجية التي تحاك ضد القرآن الكريم ومبادئه وتهدف إلى تضليل الناس وطمس نور الشريعة بالجهالة حينًا وبالكيد أحيانًا أخرى.

وهذا يتطلب تضافر جهود أهل الإخلاص والعلم من أبناء الأمة سواء كانوا من السياسيين، أو الدعاة، أو العلماء أو المفكرين، ولا بد من توظيف المؤسسات التعليمية والطبية والدعوية والثقافية والإعلامية للوصول للغاية المنشودة.

المصادر والمراجع

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 2، (: دار إحياء الكتب العربية).

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 8 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994).

أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 7، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409).

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ، **سنن أبي داود**، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبيز، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: (10 و2 فهارس)، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001).

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 9 (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406 – 1986).

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي (لناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: 20 جزءا (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م).

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المحقق: زياد محمد منصور، الطبعة الثانية، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1408).

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: 6، (بيروت: دار العلم للملايين1407 هـ - 1987 م).

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، عدد الأجزاء: 2 (بيروت: المكتبة العلمية).

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ تم الإعلان عنه بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217 أ (III) في 10 ديسمبر 1948. مع مجلس الوزراء بتاريخ 6 أبريل 1949 ورقم 9119 ، تقرر "نشر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الجريدة الرسمية. نشر قرار مجلس الوزراء في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٤٩ ورقم ٧٢١٧a.

تشكر، أورخان، "**المريض قى الفقه**" مجلة كلية الإلهيات من جامعة سلجوق (قونيا: ثبات اغووست، 1997).

خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ)، **مختصر العلامة خليل**، المحقق: أحمد جاد الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1، (القاهرة: دار الحديث،1426هـ/2005).

خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ)، **التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب**، المحقق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، (مركز نجيبويه، 1429هـ - 2008)،. للمخطوطات وخدمة التراث.

زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الطبعة الأولى، (القاهرة: عالم الكتب38 عبد الخالق ثرو، -1410هـ-1990م).

صانجاقلي، صفوة، "**المريض و المرض وحقوق المريض في أحاديث الطبّ النبوي**"، مجلة العلوم الإسلامية، (تشوروم: مؤسسة التربية الدعوة تشوروم، 1917).

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: 1363هـ) **الذخائر والعبقريات - معجم ثقافي جامع**، عدد الأجزاء:2، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية).

القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، عدد الأجزاء: 8 (دَار الغَرب الإسلامي، 1428 هـ - 2007).

القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الطبعة: الأولى، (دَار الغَرب الإسلامي، 1428هـ - 2007).

لائحة حقوق المريض، وزارة الصحة بجمهورية تركيا، الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 2019/01/16 ورقم 30657.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ، 1426 هـ - 2005 م).

مجلة موضوع ديسمبر 2015 فداء أبو حسن.

محبمد الحسن بن احمد الخديم اليعقوبى الجوادى الشنقيطى، **شرح نظم الكفاف للعلامة مولود بن احمد فال اليعقوبى الموسوي الشنقيطي**، مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي لابن أحمد الشنقيطي (دار التيسي، 1421ه/2000).

محمد بن أحمد ميارة ابن عاشر، المالكي، **الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)** المحقق: عبد الله المنشاوي، (القاهرة: دار الحديث، 1429هـ - 2008م).

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناص، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 9 (دار طوق النجاة، 1422هـ(،

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير - **سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: 6، (بيروت: النشر: دار الغرب الإسلامي، سنة 1998 م

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: 15، (بيروت: الناشر: دار صادر1414 هـ).

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 5، (بيروت: دار إحياء التراث العربي(،

مهند مبيضين، **فلسفة الأخلاق وقوة الحق**،
(https://www.ammonnews.net/article/32035)

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لحطاب، دار الرضوان ـ موريتاني.

موقع الألوكة المجلس العلمي، ابتلاءات بعض الأنبياء والرسل

موقع قانوني (تعريف الحق في القانون) مجد خضر 2016م.

يلديريم، أحمد حمدي، **حقوق المريض في الفقه الإسلامي**، إعداد: أحمد حمدي يلديريم [t. y.] دكتوراه.-- جامعة مرمرة قسم العلوم الإسلامية الأساسية فرع الفقه الإسلامي (المشرف: أستاذ مشارك دكتور رحمي ياران).